القراءة بإسكان العين في كلمة (نِعْمَّا) في القرآن الكريم وإشكالية النطق بالساكنين دراسة صوتية مقطعية

د. طارق بن محمود خوالدة
أستاذ اللغويات العربية المشارك في جامعة طيبة - المدينة المنورة

المستخلص:

تبحث الدراسة في إمكانية النطق بالساكنين في وسط الكلمة في اللغة العربية وفي نظامها المقطعي في ضوء ما ورد من القراءة بإسكان العين في كلمة (نِعْمَّا) بكسر النون وإسكان العين وتشديد الميم ،خاصة وأن السائد قديما وحديثا أن التقاء الساكنين والنطق بهما في وسط الكلمة أمر يرفضه النظام المقطعي للغة العربية استناداً إلى استحالة ذلك في النطق أو صعوبته ، وقد توصلت الدراسة إلى أن النطق بالساكنين في وسط الكلمة أمر وردت فيه الرواية المتواترة من القراءات القرآنية ، وهو مذهب لبعض العرب كما بين ذلك سيبويه وغيره ، وأن قضية استحالة النطق بالساكنين أو صعوبته هو أمر نسبي لا يتحدد بمعيار معين ، كما أن صفة الاستمرار في الساكن الأول تشكل فاصلاً صوتياً مهماً يمهد للنطق بالساكن الثاني .

المقدمة

التقاء الساكنين والنطق بهما من أهم القضايا الصوتية في اللغة العربية التي أخذت حيزاً كبيراً من بحوث المتقدمين والمحدثين ، حتى أصبح من المسلمات الصوتية القول باستحالة النطق بالساكنين في وسط الكلمة أو صعوبته ، وأنه لابد من التخلص من هذا الالتقاء بطريقة أو بأخرى ، كما اتفقت كلمة المحدثين على أن النظام المقطعي للعربية يرفض التقاء الساكنين بغير تحريك للأول منهما ، إلا ما كان في آخر السلسلة الكلامية .

واستند الجميع في ذلك على فكرة مفادها أن النطق بالساكنين المتجاورين في وسط الكلمة أمر تستصعبه أعضاء النطق ، بل وترفضه بالكلية ، فكان أن تم رفض كل نقل يخالف هذه الفكرة حتى وإن صحت به الرواية ، مع أن النقل عن العرب والرواية المتواترة من القراءات القرآنية قد كشفا عن إمكانية النطق بالساكنين المتجاورين في وسط الكلمة واقعاً ظاهراً ، هذا من جهة النقل ، أما من جهة الدرس الصوتي فإن الواقع الصوتي لا يجزم باستحالة النطق بالساكنين المتجاورين في وسط الكلمة ، وذلك لعوامل صوتية مهمة تسهل التقاء الساكنين في وسط الكلمة والنطق بهما .

أهمية الدراسة وهدفها :

تكمن أهمية الدراسة بأنها تؤصل لفكرة أن النطق بالساكنين المتجاورين في وسط الكلمة أمر ممكن من جهة الرواية ومن جهة الدرس الصوتي ، وقد

اختار الباحث الشاهد القرآني (نِعْمَّا) بكسر النون وإسكان العين وتشديد الميم ، وذلك لما حظي به هذا الشاهد من تنوع في اتجاهات التفسير والتعليل حول التقاء العين الساكنة بأول الميم المشددة ، والتي كانت في أغلبها تخريجات تهدف للتخلص من التقاء الساكنين بوسط الكلمة .

وهدفت هذه الدراسة إلى تأكيد أن الرواية المتواترة لا ينبغي إخضاعها الى تقريرات سابقة ، بل الرواية بحد ذاتها تقرر لأمر قد يكون مخالفاً للتقرير المألوف ، ومن ذلك إمكانية النطق بالساكنين المتجاورين في وسط الكلمة بناءً على قراءة (نِعْمَّا) بإسكان العين ، خاصة إذا ما عزز ذلك بنقل عن العرب أيضاً ، وبإمكانية صوتية تسمح بهذا الالتقاء .

خطة الدراسة :

- جاءت خطة الدراسة على النحو الآتي :
- الفصل الأول : القراءات القرآنية الواردة في كلمة (نِعْمَّا) وتوجيهها ، وموقف النحويين منها .
- المبحث الأول : القراءات القرآنية الواردة في كلمة (نِعْمَّا) وتوجيهها .

- المبحث الثاني : القراءة بإسكان العين في كلمة (نِعْمَّا) وموقف النحويين منها .
- المبحث الثالث : الرد على النحويين في تضعيفهم للقراءة بإسكان العين في كلمة (نِعْمَّا).
- الفصل الثاني : القراءة بإسكان العين في كلمة (نِعْمَّا) دراسة صوتية في ضوء علم المقاطع.
- المبحث الأول : النظام المقطعي للغة العربية والتقاء الساكنين في وسط الكلمة .
- المبحث الثاني : إمكانية النطق بالساكنين المتجاورين في وسط الكلمة في ضوء القراءات القرآنية المتواترة .
- الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج .
- قائمة المصادر والمراجع .

الفصل الأول

القراءات القرآنية الواردة في كلمة (نِعْمَّا) وتوجيهها ، وموقف النحويين منها .

المبحث الأول : القراءات القرآنية الواردة في كلمة (نِعْمَّا) وتوجيهها .

المبحث الثاني : القراءة بإسكان العين في كلمة (نِعْمَّا) وموقف النحويين منها .

المبحث الثالث : الرد على النحويين في تضعيفهم للقراءة بإسكان العين في كلمة (نِعْمَّا).

المبحث الأول :

القراءات القرآنية الواردة في كلمة (نِعْمَّا) وتوجيهها

وردت كلمة (نِعْمَّا) في موضعين في القرآن الكريم :

قال تعالى : (إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [١]

قال تعالى :(إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا)[٢]

وقد وردت في كلمة (نِعْمَّا) قراءات أربع [٣] :

١- (نَعِمَّا) بفتح النون وإتمام كسر العين ، وهي قراءة ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي .

٢- (نِعِمَّا) بكسر النون وإتمام كسر العين ، وهي قراءة ورش ، وابن كثير ، وحفص .

٣- (نِعْمَّا) بكسر النون واختلاس كسرة العين ، وهي قراءة قالون ، وأبي عمرو ، وشعبة .

٤- (نِعْمَّا) بكسر النون وإسكان العين ، وهي قراءة قالون ، وأبي عمرو ، وشعبة ، وجهاً أشهر وأظهر .

وحجة من قرأ بفتح النون وإتمام كسر العين هو أن أصل الكلمة (نَعِمَ)

---

١ البقرة / ٢٧١ .
٢ النساء /٥٨ .
٣ انظر : النشـــر ، ابن الجزري . ج٢، ص ١٧٧-١٧٨، وإتحاف فضـــلاء البشـــر ، البناء ، ص ٢١١ ، وكشف المشكلات ، الباقولي ، ص ١٢٦ ، وجامع البيان ، الداني ، ص ٤٣١ .

بالفتح مع كسر العين ، ولما تبعتها (ما) أدغمت فأصبحت (نَعِمَّا) (كعَلِمَ)[١]

وحجة من كسر النون مع إتمام كسر العين ، هو أنها لغة من يقول (نِعِم) بكسر النون والعين ، وهي لغة هذيل كما قال سيبويه [٢]، وقال آخرون : يحتمل قراءة كسر العين أن يكون على لغة من أسكن العين (نِعْم) فلما دخلت (ما) أدغمت ، فحركت العين منعاً لالتقاء الساكنين ، وبعضهم يقول إنما كسرت النون إتباعاً لحركة العين .[٣]

وحجة من كسر النون مع اختلاس كسرة العين هو الفرار من التقاء الساكنين مع المحافظة على أصل السكون في العين .[٤]

ويعرف الاختلاس بأنه : الإسراع بنطق الحركة وتقصيرها مع كمالها في الوزن ، وتتحدد وظيفة الاختلاس في الإشارة إلى أصل البنية والحركة .[٥]

وأما حجة من كسر النون مع تسكين العين فهو إبقاء كلمة (نِعْم) كما هي قبل دخول (ما) عليها مع تواتر الرواية بذلك في القرآن الكريم ، وهو السماع عن العرب ، ولغة مروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم [٦] وسيتم تفصيل ذلك في المبحث القادم بإذن الله .

اتفق العلماء على أن (نِعْمَّا) كلمتان مدغمتان (نِعْمَ) مع (ما) ، وقد اتصلتا في الخط ، وينطقان كلمة واحدة إجماعاً مراعاة لمرسوم الخط ، وهذا الإدغام من النوع الكبير ، لأن ميم (نِعْمَ) متحركة بالفتح فسكنت ثم أدغمت مع (ما) الداخلة

---

١ انظر : زاد الميسر ، ابن الجوزي ، ص ١٦٦ ، ومفاتيح الغيب ، الرازي ، ج ٧، ص ٧١-٧٢ ، وروح المعاني ، الألوسي ، ج ٣، ص ٦٠ .
٢ انظر : الكتاب ، سيبويه ، ج١ ، ص ٤٥٠ .
٣ انظر : البحر المحيط ، أبو حيان ، ج٢ ، ص ٥٢٠-٥٢١ ، ومعالم التنزيل ، البغوي ، ج١ ص ٣٣٥ .
٤ انظر : إبراز المعاني ، أبو شامة ، ص ٣٧٥ ، وكشف المشكلات ، الباقولي ، ص ١٢٦ .
٥ انظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، الحمد ، ص ٤٣١ .
٦ انظر : إتحاف فضلاء البشر ، البناء ، ص ٢١١ ، وجامع البيان ، الداني ، ص ٤٣١ .

عليها ، وكان الأصل (نِعمَ ما) كما تقول (بئس ما) .[١]

المبحث الثاني :

القراءة بإسكان العين في كلمة (نِعْمّا) وموقف النحويين منها

رد النحويون على هذا المذهب من القراءة بالرفض ، لأن في ذلك نطق بالساكنين ، حيث إن الإدغام الحاصل بين (نِعمَ) و(ما) قد أدى إلى بروز ساكنين متجاورين في وسط الكلمة ليس أولهما حرف مد أو لين فاحتاجوا إلى تحريك العين فراراً من النطق بالساكنين الصامتين.[٢]

يقول الفخر الرازي [٣]" النحويون قالوا هذا يقتضي الجمع بين الساكنين ، وهذا غير جائز الا فيما يكون الحرف الأول منهما حرف مد أو لين ، نحو دابَّه ، شابَّة ، لأن ما في الحرف من مد يصير عوضاً عن الحركة" .

أما من أجاز القراءة بكسر النون وإسكان العين فكان معتمدهم نقل أهل الأداء من العراقيين والمشرقين قاطبة عن أبي عمرو ، و قالون ، وشعبة ، إضافة إلى صحة ورودها لغة ، حيث اختار ذلك أبو عبيد من علماء اللغة ، إذ قال بأنها لغة النبي صلى الله عليه سلم فيما روي عنه ((نِعْمَّا المال الصالح للرجل الصالح)) .[٤]

لكن النحويين ردوا على رواية أبي عبيد في روايته للحديث بأنه : لما دل الحس على أنه لا يمكن الجمع بين هذين الساكنين علمنا أن النبي لما تكلم به أوقع

١ إبراز المعاني ، أبو شامة ، ص ٣٧٤ .
٢ انظر : إبراز المعاني ، أبو شامة ، ص ٣٧٥.
٣ انظر : مفاتيح الغيب ، الرازي ، ج ٧، ص ٧١-٧٢ .
٤ انظر : إتحاف فضلاء البشر ، البناء ، ص ٢١١ ، والنشر ، ابن الجزري ، ج٢ ، ص ١٧٨ .

في العين حركة خفيفة على سبيل الاختلاس ، [١] كما أن أصحاب الحديث لم يضبطوا الرواية وكثيراً ما يقع في الحديث مما هو خلاف الفصيح [٢].

وممن أنكر هذه القراءة من أهل اللغة المبرد ، والزجاج ، والفارسي [٣].

المبحث الثالث:

الرد على النحويين في تضعيفهم للقراءة بإسكان العين في كلمة (نِعْمَّا)

نعلم مما سبق أن النحويين قد انطلقوا في تخطئة القراءة بإسكان العين من فكرة استحالة النطق بالساكنين المتجاورين في وسط الكلمة ، مما دفعهم للاعتراض على هذه القراءة بأمرين:

الأول : أن الذين رووا إسكان العين إنما سمعوا الاختلاس ولم يستطيعوا ضبطه . [٤]

الثاني : التشكيك بصحة رواية أبي عبيد لحديث (نِعْمَّا المال الصالح للرجل الصالح) بتسكين العين . [٥]

إن الجزم باستحالة النطق بالساكنين المتجاورين في وسط الكلمة أمر مخالف لما ورد في اللغة من إشارات مهمة تؤيد إمكانية النطق بالساكنين ، وقد بين شيئاً من ذلك إمام اللغة سيبويه بقوله ٦" وقد أدغم بعض العرب فأسكن لما

---

١ انظر : مفاتيح الغيب ، الرازي ، ج ٧، ص ٧١-٧٢ ، وكشف المشكلات ، الباقولي ، ص ١٢٦.
٢ انظر : إبراز المعاني ، أبو شامة ، ص ٣٧٥.
٣ انظر : البحر المحيط ، أبو حيان ، ج٢ ، ص ٥٢٠-٥٢١ ، وجامع البيان ، الداني ، ص ٤٣١-٤٣٢ .
٤ انظر : إبراز المعاني ، أبو شامة ، ص ٣٧٥.
٥ انظر : مفاتيح الغيب ، الرازي ، ج ٧، ص ٧١-٧٢ .
٦ انظر: الكتاب ، سيبويه ، ج١ ، ص ٤٥١ .

كان الحرفان في كلمة واحدة ولم يكونا منفصلين ... ، وجاز ذلك كقولك (يقْتِلون) بتسكين القاف وإدغام تاءين حيث أصلها (يقتتلون) ، وحدثني الخليل وهارون أن ناساً من العرب يقولون: (مرْدَّفين)، فمن قال هذا فإنه يريد (مرتدفين) " .

وقد حكى ذلك اللغويون سماعاً من العرب (شهْرَّ رمضان) مدغماً ، وحكى ذلك سيبويه في الشعر .[١]

كما بين سيبويه أن قول بعضهم في القراءة (إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ) فحرك العين فليس على لغة من قال (نِعْم) فأسكن ، ولكنه على لغة من قال (نِعِم) وهي لغة هذيل كقولهم (لِعِب) .[٢]

هذا من جهة الاستشهاد بلغة العرب ، أما القراءات القرآنية فقد روى الإسكان أكثر النقلة عن أبي عمرو ، وقالون ، وشعبة ، حيث رواه عنهم العراقيون والمشرقيون قاطبة ، ولا يبالون من الجمع بين الساكنين لصحة الرواية .[٣]

والقراءات القرآنية سنة متبعة ، والقراء إنما قرؤوا بنقل متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمكن الغلط فيه .[٤]

أما تشكيكهم برواية أبي عبيد لحديث (نِعْمَّا المال الصالح للرجل الصالح) ، فمهما يكن من شأن الحديث وضبطه ، فإنه من المهم أن نتبين من تمكّن أبي عبيد وحجيته في نقله للحديث واللغة ، فهذا هو مدار البحث ، فأبو عبيد اسمه القاسم بن سلام ، ولد سنة ١٥٧هـ وسمع من جمع من العلماء ، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد ، وكان فقيهاً شافعياً ومحدثاً بارعاً ، قال عنه ابن درستويه :

---

١ انظر : النشر ، ابن الجزري . ج٢، ص ١٧٨.
٢ انظر : الكتاب ، سيبويه ، ج١ ، ص ٤٥٠ .
٣ انظر : النشر ، ابن الجزري ، ج٢، ص ١٧٨.
٤ انظر : البحر المحيط ، أبو حيان ، ج٢ ، ص ٥٢٠-٥٢١.

هو من علماء بغداد المحدثين النحويين على مذهب الكوفيين ، ومن رواة اللغة والغريب عن البصريين ، وله مصنف في القراءات القرآنية ، وقال عنه إسحاق بن راهويه : أبو عبيد أفقه مني وأعلم مني ، وقال عنه أحمد بن حنبل : هو أستاذ ، وقال عنه الدارقطني : ثقة إمام جبل ، وقال عنه ابن سعد : صاحب عربيه وطلب للحديث والفقه ، وكانت وفاته سنة ٢٢٤هـ .[١]

إن رواية أبي عبيد للحديث إنما هي رواية لغوي ثقة ثبت ، واللغوي حينما ينقل يكفينا منه عدالته وضبطه لتطمئن النفس لصحة ما نقل ، إنه من الممكن أن يكون للحديث أكثر من رواية ، وراوي الحديث قد يتصرف بشيء من النطق بما لا يخل بالمعنى ، لكن الذي يدفعنا لقبول رواية أبي عبيد بإسكان العين هو عدالة ذلك الإمام وحجيته في النقل عمن سبقه ، حتى إن الشاطبي رحمه الله وهو ممن يشكك في قراءة إسكان العين قد قرر أن القراءة بتحريك العين هي خلاف الحديث الشريف وخلاف الأصل .[٢]

إن القراءات القرآنية المتواترة بما تتميز به من ميزة السند الصحيح قد زودتنا بنماذج متعددة للنطق بالساكنين المتجاورين في وسط الكلمة فضلاً عن الشاهد (نِعْمَّا) ، ومن ذلك ما يسمى بتاءات البزي [٣] مثل :

(هلْ تَّربصون) ٤ بتسكين اللام وتشديد التاء .

(إذْ تَّلقونه)٥ بتسكين الذال وتشديد التاء .

يقول صاحب الإتحاف ٦ " إن قاعدة الصرفيين بأنه لا يجمع بين ساكنين

---

١ انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج ١٠ ، ص ٤٩١-٥٠٤ .
٢ انظر : إبراز المعاني ، أبو شامة ، ص ٣٧٥ .
٣ انظر: النشر ، ابن الجزري . ج٢، ص ١٧٥.
٤ التوبة / ٥٢ .
٥ النور / ١٥ .
٦ انظر : إتحاف فضلاء البشر ، البناء ، ص ٣٨-٣٩.

إلا إذا كان الأول حرف علة مدا أو لينا، فإن كان صحيحا جاز وقفا لا وصلا ، فحصل من قاعدتهم أنه لا يجمع بين ساكنين والأول صحيح في الوصل، وقد ثبت عن القراء اجتماعهما، فخاض فيها الخائضون توهما منهم أن ما خالف قاعدتهم لا يجوز ، فقد تواتر ذلك عن القراء وشاع ولم ينكر ، وهو إثبات مفيد للعلم ... ثم ولو قدر أن القراء ليس فيهم نحوي ، فإنهم ناقلون لهذه اللغة ، وهم مشاركون للنحويين في نقل اللغة ، فلا يكون إجماع النحويين حجة دونهم، وإذا ثبت ذلك كان المصير إلى قول القراء أولى، لأنهم ناقلوها عمن ثبتت عصمته عن الغلط لأن القراءة ثبتت متواترة وما نقله النحويون آحاد"

الفصل الثاني : القراءة بإسكان العين في كلمة (نِعْمَّا) دراسة صوتية في ضوء علم المقاطع.

المبحث الأول : النظام المقطعي للغة العربية والتقاء الساكنين في وسط الكلمة .

المبحث الثاني

إمكانية النطق بالساكنين المتجاورين في وسط الكلمة في ضوء القراءات القرآنية المتواترة .

المبحث الأول :

النظام المقطعي للغة العربية والتقاء الساكنين في وسط الكلمة

يعرف المقطع بأنه : الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات إغلاق جهاز التصويت ، سواء أكان هذا الإغلاق كاملا أو جزئياً .[١]

١ أسس علم اللغة ، كانتينيو ، ص ٩٦ .

وحدود المقطع مزيج من صامت وحركة يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي .[١]

أشكال المقاطع في اللغة العربية ستة : [٢]

١- المقطع القصير المفتوح (ص ح) ، ويتألف من صامت وحركة قصيرة ، مثل : صَدَفَ

ص ح – ص ح – ص ح

٢- المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) ويتألف من صامت وحركة طويلة ، مثل : باعا

ص ح ح - ص ح ح

٣- المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) ، ويتألف من صامت وحركة قصيرة وصامت ، مثل : عن ، كُن

ص ح ص - ص ح ص

٤- المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) ، ويتألف من صامت وحركة طويلة وصامت ، مثل (باب) في حال الوقف ، ودابَّة ، وفيه حرف المد يأتي بعده حرف مشدد، حيث يكون المقطع الأول ، ص ح ح ص .

٥- المقطع الطويل المغلق بصامتين (ص ح ص ص) ، ويتألف من صامت وحركة قصيرة وصامتين ، وهذا لا يكون إلا عند الوقف على الكلمة كما قرره أغلب اللغوين ، مثل : عبْدْ ، نهْرْ ، ص ح ص ص .

---

١ انظر : المنهج الصوتي للبنية العربية ، شاهين ، ص ٣٨ ، ومحاضرات في اللسانيات ، الشايب ، ص ٢٦٤ ، وعلم الأصوات ، محمد أحمد محمود ، ص ١٨٩-١٩٠ .

٢ انظر : أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ، الشايب ، ص ١٠٠-١٠١ ، ومحاضرات في اللسانيات ، الشايب ، ص ٢٦٣-٢٦٤ ، ودراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، ص ٣٠١ ، ومناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، ص ١٧٨.

٦- المقطع المديد المغلق بصـــامتين (ص ح ح ص ص) ، ويتألف من صامت وحركة طويلة وصامتين ، مثل : ضارّ ، بارّ

لقد قيد علماء الأصوات المقطع الطويل المغلق بصامتين (ص ح ص ص) بحالة الوقف فقط ، أي أخر المجموعة الكلامية ، حيث ان هذا الأمر قد أنعقد عليه إجماع الأصواتيين العرب في هذا العصر ،١وقبل ذلك هو قول الأغلب من المتقدمين كما مر معنا ، حيث يقول مكي ٢ "لا يجوز أن يبدأ بساكن ولا أن يتصل بساكن أبداً إلا أن يكون الأول حرف مد أو لين ، أو يكون الثاني سكن للوقف" .

فالساكنان لا يلتقيان بغير حركة تفصلهما لصعوبة ذلك على النطق إلا في حالة الوقف ، يقول فوزي الشايب ٣ "ولا تسمح العربية بهذا المقطع – أي (ص ح ص ص) – الا في حالة الوقف فقط ، فإذا جاء وصلاً تخلصت منه آلياً بطريقة أو بأخرى" .

نخلص مما سبق أن العرب لا يجيزون التقاء الساكنين ولا النطق بهما إلا في حالتين : أن يكون الأول منهما حرف مد أو لين ، وعللوا ذلك بأن المد هنا يقوم مقام الحركة . ٤

والدرس اللغوي الحديث يقرر أن المد ما هو إلا حركة طويلة وأن الساكنين لم يلتقيا أصلاً في وسط الكلمة ، مثل : دابَّه ، شابَّه .٥

---

١ انظر : محاضرات في اللسانيات ، الشايب ، ص ٢٦٤ ، وعلم الأصوات ، محمد أحمد محمود ، ص ١٩٤ .

٢ الرعاية ، مكي ، ص٩٧ .

٣ انظر : محاضرات في اللسانيات ، الشايب ، ص ٢٦٤.

٤ انظر : إبراز المعاني ، أبو شامة ، ص ٣٧٥.

٥ انظر : أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ، الشايب ، ص ١٠٦-١٠٧ .

أما الحالة الثانية فهي عند الوقف، حيث يمكن للمقطع (ص ح ص ص) أن يبرز وينطق به ، مثل : هنْدْ ، رعْدْ ، شهْدْ .

وعلة ذلك أن الوقف هو مكان انتهاء السلسلة الكلامية ووقت استراحة المتكلم ، حيث يتم تفريغ الحرف من الحركات الثلاث ، وذلك لغة أكثر العرب. [١]

يقول أحمد علم الدين الجندي[٢] " وإن كان الإسكان هو الأصل في الوقف ، لأن الواقف يترك حركة الموقوف عليه فيســـكن ، كما أن الواقف في الغالب يطلب الاستراحة ، وسلب الحركة أبلغ في تحصيل الراحة " .

ولكن ثمة تحليل صوتي لإمكانية النطق بالساكنين في نهاية المجموعة الكلامية بغير عسر ، وهو أن جهاز النطق قد يأخذ وضعية السكون والإغلاق بعد مشقة النطق بالساكنين ، فالجهد المبذول نتيجة النطق بالساكنين يتبعه راحة وسكون ، مما يدفع جهاز النطق لتحمل هذا الجهد إذا كان بعده وقف ترتاح معه أعضاء النطق .

هذا ومع جواز ذلك ، فإن العرب يكرهون النطق بالساكنين في نهاية الكلمة عند الوقف أيضاً أ، ومالوا إلى التخلص منه بالوقف بالنقل ، أي نقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى الساكن الذي قبله وذلك كقول العرب : هذا بَكُر، ومن بَكِر .[٣]

المبحث الثاني :

إمكانية النطق بالساكنين المتجاورين في وسط الكلمة في ضوء

١ انظر : شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ٩ ، ص ٦٧ .
٢ اللهجات العربية في التراث ، الجندي ، ص٤٨٠-٤٨١.
٣ انظر : الكتاب ، سيبويه ، ج٤ ، ص ١٧٣ .

القراءات القرآنية المتواترة .

التقسيم المقطعي لكلمة (نِعْمَّا) بإسكان العين هو :

Ma	Ne>m
ص ح ح	ص ح ص ص

وهذا المقطع في وسط الكلمة مرفوض في الدرس اللغوي الحديث وعند أغلب المتقدمين ، ولا يجوز إلا في آخر المجموعة الكلامية ، وقد تبين في الفصل الأول وجود هذا المقطع في وسط الكلمة ، وكان متمسك الذين لا يجيزون هذا المقطع هو عسره على النطق ، بل ذهب بعضهم إلى استحالة نطقه ، مما دعاهم إلى إيراد المخارج والصوارف أمام رواية إسكان العين ، مع أن القراءات القرآنية تكشف جلياً عن شيوع النطق بالساكنين ، ولا يقتصر الأمر على (نِعْمَّا) فقط، وقد مر معنا سابقاً بعض هذه الأمثلة .

يعلم مما سبق أن النطق بالساكنين ليس مستحيلاً ، ولو كان كذلك لما أستطاع القراء نطق ذلك بكل سهولة ويسر ، ولقد يسر الله للباحث أن يستمع لنطق الساكنين من أفواه المجازين بالقراءات القرآنية فكان الأمر سهلا على ألسنتهم بغير ما كلفة ، أما كونه صعب على النطق بداية الأمر وفيه عسره فهذا وارد ، ولكن هذه العسرة تزول بالدربة والمران .

ولكن ما العوامل الصوتية التي تساعد على النطق بالساكنين الصامتين في وسط الكلمة ؟ قبل الجواب على ذلك نذكر القارئ بتعليل المتقدمين لجواز النطق بالساكنين إذا كان الأول منهما حرف مد أو لين ، وهو أن حرف المد يصير عوضاً عن الحركة الفاصلة ، والعلم الحديث يرى أن حرف المد هو حركة أصلاً ، ولا كلفة على اللسان في ذلك .

إن هذه البذرة من التعليل الصوتي يمكن أن تكون منطلقاً لتعليل صوتي يكشف عن العامل الميسر للنطق بالساكنين الصامتين ، والعامل هو فاصل زمني يتمثل بالحركة التي تفصل بين الساكنين ، وإذا ما وجدنا فاصلاً مشابهاً للحركة يفصل بين الصامتين فإنه يصلح أن يكون عاملاً من عوامل تيسير النطق بالساكنين ، هذا العامل هو صفة الاستمرار الكامنة في الساكن الأول مثلا

ما ورد في تاءات البزي : [١]

(هلْ تَّربصون) التوبة / ٥٢ .

(إذْ تَّلقونه) النور / ١٥ .

فاللام والذال في الساكنين الأولين يوصفان بأنهما حرفان احتكاكيان استمراريان [٢]، وهذا الاستمرار بما فيه من جريان الصوت والنفس – أي أن مجرى النفس يضيق دون أن يحتبس [٣]- إنما هو بمثابة محطة للاتكاء والاستراحة الفاصلة تمهيداً للنطق بالساكن اللاحق ، وهي الوظيفة نفسها التي تقوم بها الحركة الفاصلة بين الساكنين ، وكأننا أمام ثلاث مراحل افتراضيه :

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة
صوت اللام الساكنة	صفة الاستمرار في اللام	صوت التاء الساكنة

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة

١ انظر : النشر ، ابن الجزري . ج٢، ص١٧٥ .

٢ انظر : علم التجويد دراسة صوتية ميسرة ، الحمد ، ص ٦٢ ، ومحاضرات في اللسانيات ، الشايب ، ص ١٤٨-١٤٩.

٣ انظر : محاضرات في اللسانيات ، الشايب، ص ١٤٨.

صوت الذال الساكنة	صفة الاستمرار في الذال	صوت التاء الساكنة

وأما كلمة ((مرْدِّفين)) التي ذكرها سيبويه فإن الراء فيها صفة الاستمرار والتكرير ، وهو ارتعاد اللسان الذي يسمح بمرور الهواء متقطعاً عبر الفم نتيجة انفتاح القناة النطقية وانغلاقها بصورة متعاقبة١، وهو نوع من الاستمرار المتقطع والمنظم ، مما يعطي نوعاً من الفصل تمهيداً للنطق بالساكن اللاحق .

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة
الراء الساكنة	صفة التكرار في الراء	صوت الدال الساكنة

وبالعودة الى الشاهد (نِعْمَّا) فإن العلماء قد اختلفوا في صفة العين هل هي صوت استمراري كما يقول المحدثون؟ أم هي صوت وسط بين الاستمرار والانفجار كما يقول المتقدمون ؟

يرى المتقدمون أن العين من الحروف المتوسطة التي بين الرخوة و الشديدة [٢]، ومقصودهم في ذلك أنها شديده في مخرجها – أي وقفيه – لكنها لا تحبس الصوت بل الصوت يجري فيها دون النفس . [٣]

والدرس اللغوي الحديث يرى أن العين حرف استمراري خالص ، وأنها النظير المجهور للحاء ، فلا فرق بينهما إلا في تذبذب الأوتار الصوتية مع العين ، وسكونها مع الحاء .[٤]

---

١ انظر : محاضرات في اللسانيات ، الشايب، ص ١٧٧.

٢ انظر : الكتاب ، سيبويه ، ج٤ ، ص ٤٣٤ .

٣ انظر الدراسات الصوتية عند ابن جني ، النعيمي ، ص ٣١٧ .

٤ انظر : الأصوات اللغوية ، استيتية، ص ١٣١ .

ومهما يكن من اختلاف في وجهة نظر المتقدمين والمحدثين ، فإنهم اتفقوا جميعاً على أن العين يجري معها الصوت بدرجة أو بأخرى ، وليست وقفة خالصة أو حبسة يتوقف عندها الصوت بالكلية ، وإذا كان الأمر كذلك فإنه يمكن القول أن هذا الاستمرار وجريان الصوت بدرجة أو بأخرى قد يكون فاصلاً يمهد للنطق بالساكن الذي بعده .

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة
صوت العين الساكنة	صفة الاستمرار أو التوسط	صوت الميم الساكنة

وهناك عامل مهم يمهد للنطق بالساكنين ، وهو صفة القلقلة التي بصوت القاف الساكنة في المثال الذي ذكره سيبويه ((يقْتِلون) بالرغم من عدم وروده في القرآن الكريم ، وتعرف القلقلة بأنها صويت قصير يشبه الحركة يكون عند النطق بالساكن من الحروف (قطب جد) ، وهذا إنما يحصل نتيجة لحبس الهواء في الصوت الانفجاري الشديد ثم انطلاقه بشكل كبير فيحصل هذا الصويت [١]، وهذه الحركة المختلسة تشكل فاصلاً مهماً للنطق بالساكن الذي بعد القاف .

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة
صوت القاف الساكنة	صويت قصير /حركة مختلسة	صوت التاء الساكنة

الخاتمة

خرجت الدراسة بنتائج من أهمها :

١ انظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، الحمد ، ص ٢٥٧.

أن صحة القراءة بإسكان العين في كلمة (نِعْمَّا) تقرر إمكانية النطق بالساكنين في وسط الكلمة .

أن النقل عن العرب قد أشار إلى وجود النطق بالساكنين في وسط الكلمة كما بين ذلك سيبويه .

أن صفة الاستمرار في الساكن الأول تمثل عامل فصل وتمهيد يسهل عملية الاتصال بالساكن الثاني .

قائمة المصادر والمراجع

١. إبراز المعاني من حرز الأماني ، أبو شامة عبدالرحمن بن اسماعيل الدمشقي ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب العلمية ، بلا.
٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي البناء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م .
٣. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ، فوزي الشايب ، دار الكتب الحديث ، إربد، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م .
٤. أسس علم اللغة ، جان كانتينيو ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٧م.
٥. الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ، سمير استيتية ، دار وائل للنشر ، عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م .
٦. البحر المحيط ، أثير الدين يوسف بن علي أبو حيان الغرناطي ، تحقيق عبدالرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٢م .

٧. جامع البيان في القراءات السبع ، أبو عمرو الداني ، تحقيق : محمد صدوق الجزائري ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م.
٨. الدراسات اللهجية عند ابن جني ، حسام النعيمي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠م.
٩. دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٦م
١٠. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، عمان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م .
١١. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق أحمد حسن فرحات ، دار عمار ، عمان ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠١م .
١٢. روح المعاني من تفسير القرآن والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود الألوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م .
١٣. زاد الميسر في علم التفسير ، جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى الجديدة ، ٢٠٠٢م.
١٤. سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢.
١٥. شرح المفصل ، موفق الدين بن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، بلا .
١٦. علم الأصوات ، محمد أحمد محمود ، دار اشبيليا ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م .
١٧. علم التجويد دراسة صوتية ميسرة ، غانم قدوري الحمد ، دار عمار ،

عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م.

١٨. كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، نور الدين عثمان بن الحسين الباقولي ، تحقيق : عبدالرحمن الطرهوني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١م .

١٩. الكتاب ، عمرو بن عثمان قنبر سيبويه ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، دار الجبل ، بيروت ،الطبعة الاولى ، ١٩٩١م .

٢٠. اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٣م .

١- محاضرات في اللسانيات ، فوزي الشايب ، وزارة الثقافة ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م.

٢- معالم التنزيل ، الحسن بن مسعود البغوي ، دار طيبة للنشر ، الرياض ، ١٤٠٩هـ .

٣- مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية ، طهران ، الطبعة الثانية .

٤- مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٦م.

٥- المنهج الصوتي للبنية العربية ، عبدالصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م .

٦- النشر في القراءات العشر ، أبو الخير محمد بن الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م .

Reading housing of the Seine in the word (graces) in the Qur'an And problematic pronunciation Balsaknyn "Sounds sectional study

Abstract

The study looking at the possibility of pronunciation Balsaknyn in the middle of a word in the Arabic language and in its computed tomography in the light of the reading housing for the eye in the word (graces) broke Noon estate eye and tighten Almim, especially since the prevailing ancient and modern to meet dwelt and pronunciation with them in the middle of a word is rejected tomography system of the Arabic language, based on the impossibility of that speech or difficulty, the study concluded that the pronunciation Balsaknyn in the middle of a word is the received novel frequent of Koranic readings, is the view of some of the Arabs, as between that Sibawayh and others, and that the issue of the impossibility pronunciation Balsaknyn or difficult is is relative not determined a certain standard, and the recipe to continue in the first static constitutes an important watershed phonetically pave the pronunciation Balsakn second.